احاطت بالانتفاضتين، لكن حين يتعلق الامر بالمجتمع الفلسطيني الذي يمتلك خصوصية نادرة وفريدة فهم اما ان يقفوا عاجزين تماما عن التحليل ويتناولون الظواهر فقط ، واما ان يبروا اقدام هذا المجتمع ليدخلوها في قوالبهم الحديدية .

بعد ذلك نحب ان نلفت نظر الدكتور العظم الى مسألة هامة تتعلق بكتابه كاملا : ان الذي يطرح نفسه ماركسيا في بلادنا عليه ان يعرف ان مهمته ليست التعليق على احداث الماضي (النقد الذاتي بعد الهزيمة ، دراسة نقدية لفكر المقاومة) وانما مهمته اساسا الكتابة عن المستقبل مستعينا بأحداث الماضي محللا الحاضر بمختلف جوانبه راسما طريق المستقبل ... وحتى هذا الجهد على أهميته لو انجزه الماركسي بكامله يظل قاصرا اذا لم يهبط هذا الماركسي الى ارض الواقع ويعيش حركة الجماهير وتفاعلاتها الصخابة والمتنوعة والمتناقضة ، من أجل ان يفهم اكثر وأعمق ما يحدث ومن أجل ان يسهم في صناعة المستقبل ... ليست مهمة الماركسيين تفسير التاريخ والمجتمعات والاحداث ... انما مهمتهم التغيير من خلال الفعل والممارسة ... هكذا علمنا (البيان) في سن مبكرة ... اما اذا فشلنا في الفعل والعمل فعلى الاقل ان نجيد كتابة التاريخ مثل أي مؤرخ بورجوازي نزيه ، بأمانة وصدق ، ولنكف عن طرح انفسنا كماركسيين اذا كنا نحمل بعض الاحترام لهذا الاسم .

حول التوقيت

ان النقطة السابقة تقودنا مباشرة للحديث عن توقيت تأليف الكتاب واصداره ، في نفس الوقت الذي تتعرض فيه الثورة الفلسطينية لحملة تصفية شاملة على كافة الاصعدة السياسية والفكرية والعسكرية والارهابية ، عربيا ودوليا ، والثورة تدفع كل يوم من قياداتها وكوادرها ومناضليها للحفاظ على الثورة واستمرارها ، ومن أجل أن تبقى شعلة الرفض مضيئة في وجدان الامة حيث الصمت يكفن كل الجبهات .

هل حرص الدكتور العظم على صحة المريض في المديين المتوسط والبعيد يدفعه الى المشاركة في قتل المريض الان ؟!

نحن نعرف ان هذا هو ما فعله العظم ، فهل يعرف هو ما يفعل ؟

حول الموضوعات والنتائج

تتعرض بلادنا الان لشكلين من اشكال السيطرة الاجنبية .

الشكل الاول : احتلال عسكري استيطاني صهيوني في فلسطين كلها وسيناء والمرتفعات السورية ، ولا زال يطمع الى احتلال المزيد .

الشكل الثاني : النفوذ الامبريالي الامريكي والانكليزي والذي يعزز سيطرته الكاملة او شبه الكاملة على العديد من الدول العربية (قواعد عسكرية .. احتكارات مالية وبترولية .. قروض .. ربط انتاج واستهلاك هذه الاقطار بالرأسمال الاجنبي .. الخ ..)

وترتبط بهذين الشكلين للاحتلال الرجعية العربية العميلة للامبريالية وجناح من البرجوازية العربية التجارية والصناعية المتصلة بالرأسمال الاجنبي .

وفي مقابل ذلك تقف جماهير الامة العربية بعمالها وفلاحيها ومثقفيها الثوريين .. ببرجوازييها الصغار وبالجناح الوطني من البرجوازية العربية العقارية والصناعية والتجارية التي ترتبط مصالحها بالاستقلال الوطني عموما .

ان سمة هذه المرحلة بالتالي ، هي مرحلة الثورة القومية الديمقراطية التي تستهدف طرد المحتل الاجنبي ، وتصفية أشكال هيمنته العسكرية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وتصفية القوى العربية المرتبطة بالاحتلال لمصلحة جماهير الامة العربية التي من خلال تواصل نضال طبقاتها الاكثر جذرية وثورية ستحدث تغيرات كيفية على برامجها السياسية وأطرها التنظيمية وصولا الى بناء دولتها الاشتراكية الموحدة والمحررة من كل اشكال السيطرة الاجنبية .

كيف يحدث ذلك على أرض الواقع ؟ ما هي القوى التي تخوض الصراع وتقوده ؟ ان الاجابة على هذه المسائل يقدمه ، وقد قدمه الواقع نفسه . اما النصائح المخلصة وغير المخلصة التي تتحدث عن النظرية الثورية والحزب الثوري الخ .. فانها تثير السخرية والحنق معا ..

هل الحزب الماركسي القائد لمرحلة النضال سابقا ولاحقا ينتظر من الدكتور العظم او من غيره ان يخبره بأن عليه الان دور القيادة ؟ او ان جماهير البروليتاريا تنتظر الاذن لقيادة طبقات الامة ؟! ربما كان العظم يعتقد ان السطور العشرة الاخيرة من